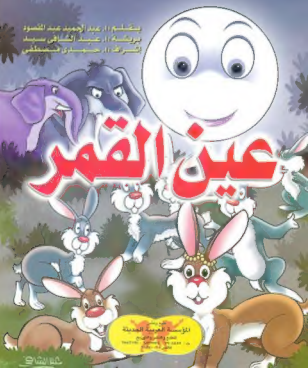


بمقتضى ١١ عيد الهمد عيد القصور
بروكسة ١١ عيد الشاقي سيد
السرقة ١١ حيدر المصطفى

عين القمر



للمكتبة العامة
التي تأسست في
العام ١٩٧٧
في مدينة
الرياض

يُحْتَجَى أَنْ جَمَاعَةً مِنَ الْقَبِيلَةِ كَانَتْ تَعِيشُ فِي أَرْضٍ كَثِيرَةِ الْخَضِرَةِ ،
 عَظِيمَةِ الْخَيْرَاتِ .. وَكَانَ فِي هَذِهِ الْأَرْضِ عَيْنٌ مَاءٍ عَذْبٍ صَافِيَةٍ ، فَكَانَتْ
 الْقَبِيلَةُ تَأْكُلُ الْخَشَبَ الْأَخْضَرَ ، وَتَشْرَبُ الْمَاءَ الْعَذْبَ ، وَتَعِيشُ حَيَاةً
 هَانِئَةً سَعِيدَةً فِي أَرْضِهَا ، الَّتِي تُؤَكِّدُهَا عَنْ أَجْدَادِهَا لِسُنُودٍ طَوِيلَةٍ ..
 وَذَاتَ عَامٍ جَفَّتْ عَيْنُ الْمَاءِ ، وَأَصَابَ الْقَبِيلَةَ عَطَشٌ شَدِيدٌ ، حَتَّى كَانَتْ
 تَهْتِكُ مِنَ الْعَطَشِ ، فَسَكَتَ الْقَبِيلَةُ أَهْلُهَا إِلَى مَلِكِهَا ..

أَرْسَلَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ رِسَالَةً لِيُنَبِّحَ عَنِ الْمَاءِ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، وَبَعْدَ بَحْثٍ
 عَادَتْ إِلَيْهِ الرُّسُلُ لِيُخْبِرُوهُ أَنَّهُمْ وَجَدُوا فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ عَنْ أَرْضِهِمْ عَيْنَ
 مَاءٍ يُطْلَقُ عَلَيْهَا اسْمُ «عَيْنِ الْقَمَرِ» ..



توجهت ملك الغيلة بالقبيلة إلى تلك الغنم ، ليشرّبوا منها ..

وكانت غنم القمر ، تقع في أرض الأرانب ، وكانت جحور الأرانب
مُنْتَشِرة حولها ، فداست القبيلة بأقدامها الضخمة وأجسامها الثقيلة
على جحور الأرانب فهزمتها ، وقتلت عددا كبيرا من الأرانب ..

فرغبت الأرانب مما أصابها ، وأسرع الناجون منهم إلى ملك الأرانب
يشكون إليه ما حدث ، ويطلبون حمايتهم من الغيلة الغاشمة ..



جلس ملك الأرانب عاجزاً ، وأخذ يفكرُ في حيلةٍ يدفعُ بها تطشُّن
الْقَيْلَةِ عَنْ شَعْبِهِ ، فلمْ يوفِّقْ إلى حيلةٍ ناجحةٍ ..

ومنْ جانِبِهَا صارتِ الْقَيْلَةُ تترنُّدُ كُلَّ يَوْمٍ على «عينِ القمرِ» فتشربُ
حتى ترتوي غيرَ عابئةٍ بهنَّمِ جُحُورِ الأرانبِ وقشَّيها ..

وكانَ مِنْ بَيْنِ الأرانبِ أرنبةٌ ذكيَّةٌ ، مغرُوفةٌ بحسَنِ الرأْيِ والمَشُورَةِ ،
يُطلقُ عليها اسمُ الأرنَبِ (فيروز) ..

فكرتْ (فيروزُ) فيما تحدثتْ لِقَوْمِهَا مِنَ الأرانبِ ، والخطرِ الرهيبِ ،
الذي يتهدَّدُهُمْ مِنَ الْقَيْلَةِ ، حتى واثَّنها فِكرةٌ ذكيَّةٌ ، فتقدَّمتْ مِنْ مَلِكِ
الأرانبِ قاضِلةً :



- لقد وانثنى حيلة أيها الملك ، وأنا واثقة أن فيها نفع خطر الأتباع ،
ونجاة شعبنا ..

وكان ملك الأرانب يعرف (فيروز) بذكائها وحسن رأيها ، فنظر إليها قائلاً :
- ما هي حيلتك يا فيروز ؟

فقالت (فيروز) :

- أريد أن تبعثني أيها الملك إلى ملك الغيلة ، وأن تبعث معي من
تختاره ، حتى يرى ويسمع ما أقول ..



فَقَالَ مَلِكُ الْأَرَابِ :

- لَأَنْتَى أَثَقُ بِذِكَاكَ وَزَجَاحَةِ عَقْلِكَ ، وَحَسَنِ تَدْبِيرِكَ لِلْأُمُورِ ، فَسَوْفَ
أَحَقِّقُ طَلَبَكَ ، وَأُرْسِلُكَ إِلَى مَلِكِ الْقَبِيلَةِ ، وَأُرْسِلُ مَعَكَ مَنْ تَخْتَارِيهِ ،
حَتَّى يَسْمَعَ وَيَرَى مَا تَقُولِينَ ، وَيَرْفَعُهُ إِلَيَّ ، وَأَنَا وَاثِقٌ أَنَّ النَّتِيجَةَ
سَتَكُونُ لِصَالِحِ شَعْبِنَا .. هَيْهَا انْطَلِقِي إِلَى مَلِكِ الْقَبِيلَةِ ، وَيَلْعَى عَلَيَّ مَا تُرِيدِينَ ..
فَشَكَرَتْهُ (فَيُورُ) وَهَمَّتْ بِأَنْ تَنْطَلِقَ إِلَى مَلِكِ الْقَبِيلَةِ مَعَ الرَّسُولِ الَّذِي
اخْتَارَتْهُ ، لَكِنْ الْمَلِكُ اسْتَوْقَفَهَا قَائِلًا :

- اَعْلَمِي أَنَّ الرَّسُولَ بَرَأْيَهُ وَعَقْلَهُ ، وَلَيْسَ وَرَثَتِهِ ، يَخْبِرُ عَنْ عَقْلِ مَنْ أُرْسِلَ ،



فعليك بالدين والرفيق والثاني والحتم .. الرسول هو الذي يكنى الصدور ،
ويهدئ النفوس ، إذا كان رفيقا ، وهو الذي يشعل الصدور ، ويثير
الغداوة والبغضاء إذا كان أحق غير رفيق ..

فكأن (فيروز) :

- اطعن أيها الملك ، فأنا من النوع الرفيق ، الشقيق على شعبي ..
انتهت (فيروز) من كلامها ، فودعت ملك الأرانب ، وانطلقت تغدو
للقابلة ملك القبيلة ، يتبعها الرسول الذي اختارته ،
وهو لا يكاد يلحق بها ، فوصلت إلى أرض القبيلة
بسلام ..



وَمَنْ حَسَنَ حَظُّهَا أَنْ الْقَمَرُ كَانَ سَاطِعًا فِي وَسْطِ السَّمَاءِ ، وَكَانَ
يُلْقَى بِأَشْجَرِيهِ الْفِضْيَةِ عَلَى الْأَرْضِ ، فَيَحِيلُ كُلُّ شَيْءٍ إِلَى ثَوْنِ الْفِضَّةِ ..
وَعِنْدَمَا وَصَلَتْ إِلَى أَرْضِ الْغَيْلَةِ ، رَأَتْهُمْ مِنْ بَعِيدٍ بِأَرْجُلِهِمُ الضَّخْمَةِ
وَأَجْسَامِهِمُ الْعِمْلَاقَةِ ، فَخَافَتْ أَنْ تَقْتَرِبَ مِنْهُمْ أَكْثَرَ ، فَيَدُوسُونَهَا
بِأَفْدَامِهِمْ وَيَقْتُلُونَهَا ، وَهُمْ غَافِلُونَ ..

وَلِذَلِكَ صَعِبَتْ (غَيَّرُوا) فَوْقَ الْجَبَلِ الْمَطْلُ عَلَى أَرْضِ الْغَيْلَةِ ، وَنَادَتْ
مَلِكَ الْغَيْلَةِ ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا قَائِلًا :
- مَنْ أَنْتِ ، وَمَنْ أَرْسَلَكِ ؟



فَقَالَتْ (الْفِرْوَزُ) :

- أَنَا رَسُولُ الْقَمَرِ .. لَقَدْ أَرْسَلَنِي الْقَمَرُ إِلَيْكَ ، لِأَتَلْفِكَ رِسَالَتَهُ ،
وَالرَّسُولُ غَيْرُ مَلُومٍ فِيمَا يَبْلُغُ عَنْهُ أَرْسَلَهُ ..

فَأَعْجِبَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ بِفَصَاحَتِهَا وَقَالَ :

- صَدَقْتَ ، وَلَكِنْ مَا هِيَ الرِّسَالَةُ ، الَّتِي أَرْسَلَكُمُ بِهَا الْقَمَرُ ؟

فَقَالَتْ (الْفِرْوَزُ) :

- يَقُولُ لَكَ الْقَمَرُ : إِنَّ مِنْ عَرَفَ مَدَى قُوَّتِهِ عَلَى الضُّعْفَاءِ وَبَطَشَهُ بِهِمْ ،
فَاعْتَزَلُوا بِذَلِكَ فِي شَأْنِ الْأَقْوِيَاءِ ، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مِثْلُ الضُّعْفَاءِ ، كَانَتْ قُوَّتُهُ
تُكْبِتُهُ عَلَيْهِ وَسَبَبًا لِهَلَاكِهِ ..



فَفَعَّرَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ فَتَةً مِنَ الدُّخَشَةِ ، وَقَالَ لَهَا :

- هَلْ مِنَ الْمُتَكِنِ أَنْ تُزِيدِي الْأَمْرَ وَضُوحًا ، حَتَّى أَفْهَمَ رِسَالَةَ مَنْ أَرْسَلَكَ ؟
فَقَالَتْ (فَيَرُونَ) :

- يَقُولُ لَكَ الْقَمَرُ إِنَّكَ قَدْ عَرَفْتَ مَدَى قُوَّتِكَ عَلَى الْحَيَوَانَاتِ الضَّعِيفَةِ ،
فَرَحَّحْتَ تَدْوَسُ عَلَيْهَا وَتَذْهَسُهَا تَحْتَ أَلْدَامِكَ ، وَهِيَ عَاجِزَةٌ عَنْ الدَّفَاعِ
عَنْ نَفْسِهَا ، وَرَدُّ غَوَانِكَ عَلَيْهَا ، وَيَتَدَوَّى أَنَّ ذَلِكَ قَدْ دَفَعَكَ إِلَى الْاِغْتِرَارِ
بِقُوَّتِكَ ، فَفَلَنْتُ أَنْ الْكُلَّ سِوَاءٍ ، وَاذَلِكَ فَانْتُ تَذْهَبُ إِلَى الْغَيْبِ الَّتِي
تُسَمَّى بِاسْمِي .. (عَيْنِ الْقَمَرِ) .. وَتَتَجَرَّأُ عَلَى الشُّرُوبِ مِنْهَا وَتُحْكِمِ
مَاقِلَهَا ، وَهَذَا يَغْضِيئُهُ بِشَدَّةٍ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ مَبْهُوثًا مِمَّا يَسْمَعُ :

- وَمَا هِيَ مَطَالِبُ الْقَمَرِ ؟



فَقَالَتْ (فَيُورُوزُ) :

- لَقَدْ أَرْسَلْنِي إِلَيْكَ ، حَتَّى أَتُزَكَّ وَأُحَذَّرَكَ ، عَنِ لَّاتَعَوْدَ إِلَى الشُّرْبِ مِنْ
(عَيْنِ الْقَمَرِ) مَرَّةً أُخْرَى ..

فَقَالَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ فِي تَحَدُّ :

- وَإِذَا فَعَلْتُ فَعَاذًا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَفْعَلَ لِي ؟

فَقَالَتْ (فَيُورُوزُ) :

- يَذْنُوكَ الْقَمَرُ إِذَا غَدَّتْ إِلَى الشُّرْبِ مِنْ عَيْنِهِ مَرَّةً أُخْرَى فَسَوْفَ يَغْفِي
بَصْرَكَ ، وَيَعْمَلُ عَلَى هَلَاكِكَ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْقَبِيلَةِ مُسْتَعْتَبًا :

- أَشَكُّ أَنْ يَفْعَلَ الْقَمَرُ ذَلِكَ

فَقَالَتْ (فَيُورُوزُ) :

- إِذَا لَمْ تَكُنْ مُصَنِّفًا ، فَتَعَالَ مَعِيَ إِلَى (عَيْنِ الْقَمَرِ) ، وَجَرِّبْ أَنْ تَشْرِبَ
مِنْهَا مَرَّةً أُخْرَى ..



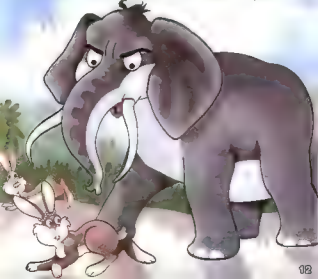
فقال ملك القيلة وهو غير مُبالٍ

- هيا بنا ..

وهكذا انطلق ملك القيلة في صحبة الأتوب (فيروز) إلى (عين القمر)
فنظر ملك القيلة في العَيْنِ ، فرأى صورة القمر مُعكِسَةً على سطح الماء ،
وخيلَ إليه أنَّ القمر جالسٌ داخل البُئر ، فتملكهُ الخُوفُ مِنهُ ،
ولم يَجْزُ على الشُّرب ..

ولما رأت (فيروز) خُوفهُ وتردُّهُ قالت مُتهكِّمة :

- مُنْذُ قَلِيلٍ كُنْتَ تَرعُدُ بصوتِكَ ، وتقولُ إنَّ أحداً ، مِنهُما كانَ ،



لَنْ يَمْنَعَكَ الشَّرْبُ مِنْ هَذِهِ الْعَيْنِ ، وَالْآنَ أَرَأَيْكَ تَلَقَّفُ بَعِيدًا مُتْرَدِّدًا ..
هل تُرَاكَ خَائِفًا مِنَ الْقَمَرِ ، أَمْ أَنْتَ جَبَبْتُ عَنْ لِقَائِهِ ..
فَقَالَ مَلِكُ الْفِيلَةِ بِصَوْتٍ رَاحِدٍ :

- لا.. أَنَا مَلِكُ الْفِيلَةِ ، الَّذِي لَا يَجِبُنْ عَنْ لِقَاءِ أَحَدٍ حَتَّى وَلَوْ كَانَ
الْأَسَدُ الْمُتَوَارِ ..

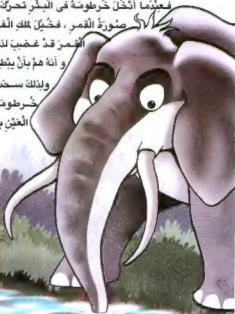
فَقَالَتْ (أُيْرُونُ) مُتَهَكِّمَةً :

- أَرْضِي إِذْنُ شَجَاعَتِكَ وَقُوَّتِكَ يَا مَلِكُ الْأَدْعَالِ ..

هَبْ مَا خَرَطُومَكَ فِي الْمَاءِ ، وَاشْرَبْ إِنَّ كُنْتَ شَجَاعًا ، كَمَا تَزْعُمُ ..



ولكن يدارى الفيل خجلة وحسونه أمام الأرنب (فيروز) ويظهر لها
مدى قوته وشجاعته ، وأنه ليس بالجبن الذى تصوّرته ، تقدّم من
(عين القمر) ، ويمتدّى الحرس والحذر أنخل خرطومته فى الماء ليشرّب ..
ما حدث بعد ذلك كان مثيراً للرعب والفرع فى نفس ملك الغيلة ،
فحينما أنخل خرطومته فى البئر تحرك الماء واهتزت
صورة القمر ، فحيل ملك الغيلة المتسكين أن
القمر قد غضب لذلك وارتعد ،
وأنه هم بأن يبطّش بخرطومه ..
ولذلك سحب ملك الأفيال
خرطومته وتراجع عن
العين بسرعة ..



ثُمَّ نَظَرَ إِلَى (فَيْرُوْزٍ) قَائِلًا :

- يَبْدُو أَنْ الْقَمَرَ قَدْ غَضِبَ فَعَلًا لَاحْتِدَائِي عَلَى عَيْنِي مَائِهِ ..

لَقَدْ ارْتَعَدَ فَجَاءَ بِمَجْرَدِ إِتْخَالِ خَرْطُومِي فِي الْمَاءِ ..

فَقَالَتْ (فَيْرُوْزُ) لِنَزِيْدٍ فِي رُغْبِهِ مِنَ الْقَمَرِ :

- لَقَدْ هُمْ أَنْ يَغَاقِبَكَ بِقَطْعِ خَرْطُومِكَ ، لِكُنْهُ فَضْلُ أَنْ يَعْطِيكَ فُرْصَةً

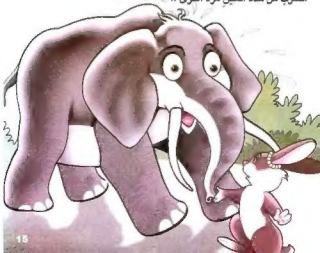
أَخِيرَةً ، حَتَّى تَتَكَلَّمَ عَنْ حِمَاقَتِكَ وَتُعَاهِدَهُ أَلَّا تَعُودَ مَرَّةً أُخْرَى إِلَى

الشَّرْبِ مِنْ عَيْنِ مَائِهِ ، وَإِلَّا أَهْلَكَكَ أَنْتَ وَجَمِيعُ الْأَقْيَالِ ..

فَقَالَ مَلِكُ الْغَيْلَةِ فِي رَجَاءٍ وَاسْتِعْظَافٍ :

- أَرْجُوكَ ، قُولِي لِي أَلَّا يَفْعَلَ ذَلِكَ ، وَأَنَا أَعَاهِدُهُ وَأَعَاهِدُكَ أَلَّا تَعُودَ الْغَيْلَةَ إِلَيَّ

الشَّرْبِ مِنْ هَذِهِ الْعَيْنِ مَرَّةً أُخْرَى ..



فتظرت (فيروز) إلى صورة القمر ، التي ظهرت مرة أخرى
فوق سطح الماء وقالت :

- لقد وافق القمرُ على عدم إيقاع الأذى بك ، أو بأحد من القبيلة ،
طالما أنكم لن تعودوا إلى الشرب من عينه مرة أخرى ..
وهكذا انصرف ملك الأقبال إلى قومه ، فمنعهم من العودة إلى
الشرب مرة أخرى من (عين القمر) ..

وعادت الأرنب (فيروز) مع الرسول إلى ملك الأرانب ، فأخبره الرسول
بما رأى وسمع من تصرف (فيروز) وكيف نجحت حينئذ في إيقاع
الرعب بقلب ملك القبيلة ، ومنعته وقومه من الاقتراب مرة أخرى من
أرض الأرانب ، وهدم حورها تحت أقدام القبيلة الغليظة وأجسامها الثقيلة ..
وعاشت الأرانب في أمان ..

